

الدعابة من منظور التحليل النفسي

Humor from a Psychological Analysis Perspective

شتوان بوجمعة

جامعة تيزي وزو (الجزائر)

chetouane_bou@hotmail.fr

ملخص:	معلومات المقال
تسعى هذه الدراسة إلى مقارنة موضوع الدعابة من خلال السيرورة النفسية المشكلة لتمظهرها أمكننا حصرها في تصورين اثنين : يركز أولهما على مسلمات وفرضيات نفسية تتم مقاربتها انطلاقا من حمولة ثقافية فكرية وحضارية تمتلك قدرة استيعاب مجمل النشاطات الاجتماعية التي تهدف إلى تحقيق الشعور باللذة لدى المتلقي. ويفرض ثانيهما الانطلاق من الإمكانية الكبيرة لاستفادة الدعابة مثلها مثل الحلم من طرق التفكير التي تعمل على تغييب عناصر الاستدلال المألوفة. وتتجلى هذه الاستفادة في استناد كليهما إلى التكثيف المُسند إلى تقنية الاستبدال والنقل، وفي كون كليهما نشاطا نفسيا يهدف إلى تحقيق غايات دلالية تجد ضالتها في " اللامعنى" <i>Non-sens</i> وفي تقنية الاستعمال المضاعف للمادة ذاتها باعتبارها تقنية متميزة في الاختصار والتكثيف، وباعتبارها جزءا أساسيا وحاسما في فهمها وتأويلها.	تاريخ الارسال: 2024/02/26 تاريخ القبول: 2024/06/04
	الكلمات المفتاحية: ✓ الدعابة ✓ النقل الحرفي ✓ الشخصية الثالثة ✓ الاقتصاد اللغوي ✓ توليد المعاني
Abstract :	Article info
<i>This study aims to approach the subject of humor (Mot d'esprit or witz) through the complex psychological processes that shape its manifestations, which can be categorized into two main conceptual frameworks: Firstly, it is anchored in psychological assumptions and hypotheses that are approached from a cultural and intellectual background capable of comprehending various social activities aimed at eliciting pleasure in the recipient. Secondly, it explores the potential for humor, akin to dreams, to employ unconventional thought processes that suppress familiar reference elements. This utilization is evident in its reliance on condensation and displacement techniques, utilizing material repetition as a distinctive means of abbreviation and intensification, thereby forming an essential part of its comprehension and interpretation.</i>	Received : 26/02/2024 Accepted : 04/06/2024
	Keywords: ✓ Witz, ✓ Literal transfer ✓ The third character ✓ Linguistic economics ✓ Generating meanings

❖ **مقدمة:** تعتبر الترجمة الفرنسية للعمل الموسوم بـ: (Der Witz und seine Beziehung zum Unbewussten) (1905) والمنشور في Gallimard سنة 1930، نقطة انطلاق كل التأويلات التي صيغت حول مفهوم الدعابة في اللغة الهدف. ومما يؤخذ على هذه الترجمة هو تردد المترجمين Marie Bonaparte و M. Nathan في استعمال هذا المصطلح على امتداد العمل المترجم، ثم تواترت ترجمة المصطلح بعدهما، والتي من أهمها الترجمة المقترحة من طرف Lacan الذي ذهب إلى وضع *trait d'esprit* في مقابل *Witz* (Lacan, 1993) ضمن نسق من الفهم الحدسي الذي كان قد كونه عن معادل تصوري لرؤية هي ، في نظره، الأقدر على العودة بعناصر الكلمة إلى أصلها في اللغة المصدر. إن الناظر في اللغة الفرنسية، بحسب (Lacan, 1966) سيكتشف أن دلالة مصطلح «*Witz*» في اللغة الألمانية هي أقرب إلى «*trait d'esprit*» في العقل الفرويدي «*esprit freudien*» منه إلى «*mot d'esprit*». ولعل هذا ما جعل الناشران الفرنسيان لأعمال الكاملة لفرويد André Bourguignon و Pierre Cotet يميلان إلى استعمال *Le Trait d'esprit* Lacan, كمقابل لـ «*Witz*» بحجة أنه ينسجم تماما مع ما يُعرف بـ " اللغة الفرويدية ". وتكمن دقة هذا المعادل حسبهما في كونه يأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات الدلالية المتاحة في اللغة المصدر وما يقابلها عند إعادة الصياغة في اللغة الهدف.

ومهما يكن، فمن المؤكد أن هذا الخلاف بين الرؤيتين للمفهوم يرتبط ارتباطا وثيقا بضبابية وضعه النظري في اللغة الهدف ؛ كما يرتبط بأبعاده اللاشعورية في اللغة المصدر باعتباره زلة لسان *lapsus* أو فعلا ناقصا *acte manqué* أو تكثيفا *condensation*. ينتمي التجاور بين زلة اللسان *lapsus* والدعابة، حسب (Freud, 2001)، إلى علم النفس المرضي في الحياة اليومية *Psychopathologie de la vie quotidienne*. أكثر من هذا، فقد أكتشف أن الهفوات اللغوية *Lapsus* والأخطاء *erreurs* والنسيان *oublis* والغلط واللغو *méprises* والأفعال غير المحققة أو الخائبة *actes manqués* والعرضية تتشارك كلها في الآليات اللغوية نفسها من أجل التعبير والقول بطريقة غير مباشرة عن الأشياء التي لا يمكن التصريح عنها بطريقة مباشرة .

يتضمن خطاب الدعابة بؤر رمزية تقتضي إعادة تأويل حمولة دلالية مخصوصة، إنها حمولة قابلة للبروز والظهور من خلال التفاعل معها باعتبارها حالة من حالات النمو والتطور والتلاشي والاندثار والذوبان في شيء آخر. بمعنى آخر، إنها حمولة دلالية تستجيب لآفاق انتظار مختلفة وغير متوقعة إلى الحد الذي يمكن معه أن تُذهل وتُدْهش المُتلقِّظ بها ذاته (Freud, 1905) ؛ من ثم فإن العجز المرتبط، بحسب Pontalis بفهم وتأويل بنية الدعابة الواصفة في اللغة المصدر يجد تبريره في التعقيدات المرتبطة بلغة الدعابة الواصفة في اللغة المصدر، التي تكون قد اسهمت بشكل أساسي في عدم الاتفاق على معادل واحد للمفهوم في اللغة الهدف؛ وربما هذا ما يبرر دفاعه، في نهاية «التعليق التمهيدي» Note liminaire « وهو يتأرجح بين « mot d'esprit » و « trait d'esprit »، عن فكرة الاحتفاظ بمفهوم » Witz «، وتوجيه النصيحة للقارئ بأن يمعن النظر في دلالاته الأصلية، وسماته المميزة في اللغة الألمانية (Pontalis 1965) .

ولعل هذا ما يبرر، أيضا، مشروعية تساؤل Pontalis عن ما إذا كان بالإمكان التوقف عن ترجمة مفهوم « Witz » والاكتفاء، ببساطة، بمعادله الانجليزي الخالص « nonsense » (Pontalis , 1965) لحاضر عند البعض ممن يشتغلون بالتحليل النفسي الفرويدي، مع أنها ترجمة انتهت إلى غير نجاح على الرغم من امتلاك الخلفية الإبستمولوجية لمصطلح « Witz » أصولا مشتركة مع كلمة « wissen »، باعتبارهما نشاطا ذهنيا معرفيا يمكن للخيال من خلالهما توليد الإحساس باللذة والتمتع بها (Voir : Dictionnaire des intraduisibles). لكن، على رغم هذا التباين في ترجمة المصطلح، فالدلالة واحدة، وهي دلالة صادرة في مجملها عن مسلمات وفرضيات نفسية لاشعورية وثقافية، يمكن معالجتها انطلاقا من المفهوم الذي تبنته الترجمة الفرنسية الجديدة التي أنجزته Denis Messier لكتاب Der Witz und seine Beziehung zum Unbewussten والصادرة عن دار النشر Gallimard سنة 1988 SIGMUND (FREUD, S. 1905,198). في هذه الترجمة تحتفظ المترجمة بـ « Mot d'esprit » لأنه في نظرها، الأكثر قدرة على استيعاب الحمولة المعرفية للنشاطات « الاجتماعية التي تهدف إلى تحقيق الشعور باللذة » (Sédat ,

(804-805 p. أما فيما يتعلق بمعادله في اللغة العربية فسندحتفظ بمصطلح « دعابة » الذي اقترحه العمري دون إهمالٍ لجانبه المعرفي الذي يسنده في لغة المصدر .

❖ **الشخصية الثالثة في الدعابة:** في اقتران بما سبق وربما نتيجة له، تكمن صعوبة إدراك مفهوم « الدعابة » في كونه قابلاً للتحقق ليس، فقط، بالعودة إلى الشخص الذي قام بإنتاجها، بل يتم، أيضاً، عبر سيرورة لاشعورية تضعه موضع فعل عبر ثلاثة أنساق دلالية أساسية: نسق لغوي، نسق أيقوني سمعي، نسق أيقوني بصري في أبعادها الاجتماعية الأكثر تلقائية وطبيعية والأكثر ارتباطاً بـ « النشاطات النفسية التي تهدف إلى تحقيق الشعور باللذة (Sédat, pp. 5 , 2012) يتعلق الأمر بنشاط لعبي يسمح بتأسيس فضاء تتضايّف فيه صفات الرقة والدقة والخفة والرعونة، وهي صفات لا تُلاصقُ منتج الدعابة فحسب بل تُجاور أيضاً الآخر (الشخصية الثالثة) باعتبارها موضوعاً لها ومشاركاً في الاستماع إليها والتمتع بلذتها. ومن هنا، فإن مفهوم « الدعابة » في ذاته قضية تواصلية لها منطقتها الخاص، وقواعدها اللغوية والدلالية غير القابلة للفهم إلا في علاقتها بخلفيتها الاجتماعية، وفي علاقتها بتاريخ محكوم بصيغته الشفهية العفوية ومورّط فيها.

ينبغي على كل حديث عن « الدعابة »، بحسب فرويد، أن يأخذ بعين الاعتبار الآخر باعتباره « شخصية ثالثة » (tierce personne) (Lacoue-Labarthe, 1978) فلا أحد يمكنه أن يرضى بإنتاجها لنفسه دون غيره لارتباطها بالحاجة العميقة إلى الآخر، « أكثر من هذا يمكن لهذه الحاجة العميقة أن تكون أكثر قوة إلى الحد الذي يمكن معه الاعتقاد بقابليتها للتحقق عبر تجاوز وتخطي حاجز العديد من الاحتياطات والتحفظات (Mercedes (Allendesalazar, 2002) والسؤال بحسب فرويد: كيف يمكن إجراء تجسيد مثالي للتحويل في الدعابة؟؛ ويجب قائلًا: « لا يبدو أن السيرورة النفسية لتشكل الدعابة ستصل إلى نهايتها استناداً إلى الفكرة الصدفوية للكلمة، شيء ما خاضع لمنطق الاستمرارية والدوام، يريد عبر تحويل الفكرة تحويل السيرورة غير المعروفة لتشكل الدعابة إلى نهايتها (Freud, 1988) الأمر الذي يفيد أن إلزامات الدعابة تتم على مستويين:

- إلزامات الممكنات الاستبدالية والتركيبية التي يفترض المنتج معرفته بها، باعتبارها أدوات إجرائية تتحكم في الانسجام اللغوي والدلالي المحتمل للدعابة نفسها.

إلزامات سياقية يجب الأخذ بها متى ما دعت الحاجة إليها لكي تصبح مجالا للتواصل مع الآخر، وبالتالي إبرازها وإعطائها أبعادا اجتماعية غير عادية (Allendesalazar, 2002) تضع هذه الإلزامات السامع أمام خطاب قابل للإنتاج عبر ترابطات توحد بين مختلف المرجعيات والسياقات بطريقة عفوية وتلقائية، وتضع موضع عمل شحنة نفسية تفوق على الأقل تلك الشحنة التي تتطابق مع القوة الفاعلة للكبح inhibition والمحو répression والكبت refoulement (Freud, 1905). تقوم الدعابة بهذا التحويل عبر استحضار موضوعات قابلة للاستهلاك في شكل طاقة مقتصدة (مدخرة) واضطرابات يستدعيها الحذف والإمكانية التي يسمح بها التفريغ والتصريف. وتُفسّر القيم المعطاة لظواهرها الملحقة بالاشعور بطريقة تسمح بتفريغ شحنات انفعالية يتم تحديدها ليس فقط من حيث قابليتها للملاحظة، بل أيضا من خلال علامات التجاوب المجازية التي تستند إليها الشخصية الثالثة في التواصل مع خطابها (Freud, 1930).

❖ الشخصية الثالثة بين الدعابة والهزل والفكاهة: يعد كتاب، Le mot d'esprit

et sa relation à l'inconscient, 1905، بحسب فرويد، شهادة على العلاقة الحميمة التي تجمع بين جميع الظواهر النفسية، (الدعابة Witz والفكاهة Humour، والهزل comique)، فهي تملك قاسما مشتركا باعتبارها نتاج جهد وجداني وعاطفي يهدف إلى استعادة لذة مفقودة في النشاط النفسي المرتبط بالطفولة. ويعود الفرق والاختلاف بين هذه الظواهر النفسية فيما نحن يصدهه للاعتبارات التالية:

- أشكال الاقتصاد اللغوي الخاصة باللذة المرتبطة بالظواهر النفسية الثلاث في لحظات وجودها وأنماط اشتغالها، « لذة الدعابة مشروطة بتلافي تصريف الطاقة الذي يفرضه الكف، وأن لذة الهزلي مشروطة بتلافي التصريف الذي يفرضه التمثل (أو الاستثمار)، ولذة الفكاهة مشروطة بتلافي التصريف الذي يفرضه الإحساس » (أورد في: جون كوهين 1966).

- عملية توليد المعاني وملء الفراغات التي تقترحها علينا الدعابة باعتبارها خطاب شخصية ثالثة تضمن لها الخصوصية والتفرد و التمايز (Leconte, 1993) « فالفكاهة هي الأقل

استيفاء لمتطلبات الهزلي وشروطه وتنوعاته المختلفة؛ تتحقق سيرورة الفكاهة داخل شخصية واحدة، والتشارك فيها مع آخر لا يضيف إليها شيئاً جديداً» ، وفي الكوميدي يؤخذ بصفة عامة « شخصان بعين الاعتبار، خارج ذاتي أنا، هناك الشخصية التي أجدها كوميدية [...] تكتفي السيرورة الكوميدية بهاتين الشخصيتين، الأنا والشخصية الموضوع؛ يمكن إضافة شخصية ثالثة، على أن لا يصبح ذلك شرطاً ضرورياً (Freud, 1992) ». وبالفعل يمكن أن يحدث الخطاب الهزلي - باعتباره شخصية تحل محل الشخصية - الموضوع- آثار انفعال وضحك عند الآخر، دون أن يشعر بالحاجة إلى روايته على مسامع شخصية ثالثة.

وفي مقابل ذلك كله، تشتغل « الدعابة » باعتبارها آلية اجتماعية تنفرد بمقاصد وغايات ليست هي ذاتها قصدية وغائية الفكاهة، إنها تجسد شكلاً ينفرد بسميزات تسمح بتحقيق استنتاجات فورية تمتع عن التقيد بالأجهزة التصويرية التقليدية (Lacoue-Labarthe, 1978, p. 8 . كما أنها تتميز عنهما ما دام إبلاغها إلى الآخر سيصبح حاجة ضرورية وأساسية: وحده الإبلاغ هو الذي يسمح بإتمام سيرورتها النفسية. غير أنهذه الشخصية الثانية بحسب فرويد « لا تتطابق مع الشخصية - الموضوع، بل تتطابق مع الشخصية الثالثة، الآخر في الهزلي (J. Lacan, 1993, p11) » وهو ما يفترض وجود شخصية ثانية- ثالثة؛ بمعنى آخر، شخصية ثانية تحل محل شخصية ثالثة (Leconte , 1993, p106). وهو ما يجعل الدعابة قابلة لاستيعاب ثلاث شخصيات تسمح لها بإدراك العالم وتحيينه، وهذه الشخصيات هي: شخصية تتخيلها وتعبر عنها، وأخرى تشكل موضوع رعونة ذات طبيعة عدوانية، وثالثة تتكفل بإتمام الخاصية القصديّة للدعابة باعتبارها سيرورة لإنتاج اللذة (Leconte , 1993) لا يتم التعامل مع الدعابة باعتبارها ملفوظاً فقط، ولكن باعتبارها أيضاً فعلاً خطابياً محكوماً بسياق ذا أبعاد تواصلية وتاريخية (Wiener, 2013)، يملك قدرة تأسيس هويته الجنس-أدبية بالاستناد أساساً على الاستعارة، والنقل، والمعنى المضاعف (أو المعاني المضاعفة)، وموضعة العبث واللامعقول موضع وضوح، والخطأ في التفكير، و التمثل بالضد، والتمثل غير المباشر.. وهي أساليب وتقنيات متناسبة مع درجة التفاعل والتداخل فيما بينها ضمن خطاب يستمد هويته في التأثير والاقناع.

- منح الأولوية لتمثل الكلمات على حساب تمثل الأشياء (التنويعات المختلفة للتكثيف).
 - ابتكار الدعابة داخل الأعراف المعروفة في العصر الذي أنتجت فيه (استعمال الأدوات نفسها) .
 - الاعتماد على الأفكار المجتزأة في تأنيث قواعد التصحيح المنطقي (النقل، وضع العبث واللامعقول موضع وضوح، الخطأ في التفكير).
 - القدرة على التشكل وامتصاص النصوص المختلفة واستعمالها كمواد بانية لعالمها عبر النمط العادي والمألوف للكلام باعتباره، بحسب فرويد، وسيلة للإبلاغ والتواصل مع الشخصية الثالثة (Blanco, 2002 p 77) .
- تتفرد الدعابة بخاصية نموذجية خاصة بها وهي : التجزئة، وهي تأتي في شكل لمحات خاطفة وسرعة، وتقوم على المشابهة/المماثلة، وتتوفر على إمكانيات ابتكارية وتأليفية، وتؤدي وظيفة اجتماعية، وتكشف عن طبيعة لا إرادية، وتتمتع بطاقة دلالية خالصة. وهي تجري بحكم طبيعتها اللاشعورية والمتحركة في الوقت نفسه وطريقة اشتغالها (التحقق الكنائي والتحقق الاستعاري والتورية) مجرى زلة اللسان المسلحة بنجاحاتها التواصلية:
- ترتبط الدعابة بغياب التناقض بين المتضادات.
 - تتميز الدعابة بالتكثيف والتأليف، ولا يمكن اختزالها في صيغة استنتاجية وهي تنتمي الدعابة بالضرورة إلى الحقل الدلالي لفكرة الابتكار.
 - بخلاف الحلم تمتلك الدعابة أبعادا اجتماعية. (GOMBRICH, Ernst Hans, 2003. p. 189.)

❖ **اللامعنى وتقنية التورية Jeu de mots**: انتهى فرويد سنة 1905، أي قبل التمييز السوسوري بابين ثلاثية الدال والمدلول والمرجع، إلى أن تقنية التورية Jeu de mots في الدعابة ليست بنية مستقلة، بقدر ما هي بنية ترتبط بكل أنواع التسنيات الاجتماعية والثقافية التي أسهمت في إنتاجها، الأمر الذي يفيد أن عناصرها البنائية من لغة واصفة وشخصية وفضاء وزمان تقوم بدور إنتاج تمثلات وفق قراءة حدسية واحتمالية ضاء وزمان تقوم بدور إنتاج تمثلات وفق قراءة حدسية واحتمالية (Freud, 1930· p 241) والحالة هذه ، تستفيد الدعابة مثلها مثل الحلم من طرق التفكير التي تُغيب عناصر الاستدلال المألوفة وتعويضها

بإنتاج فهم وتأويل يعتمد على استعارات وكنايات تأخذ صورة اللامعنى le non-sens الذي يزيد من غنى خطاب الدعابة ويفتح آفاق متعددة لقراءتها (Freud, 1979, p 186-187). وتتبع خصوصية هذا الخطاب وتتجلى دلالاته، بصفة خاصة، في استناده إلى التكثيف القائم على التحققين الاستبدالي (الاختياري) والتألفي (التوزيعي) باعتبارهما وسيلتين إجرائيتين وابداعيتين تهدفان إلى إثارة اللذة والدهشة عند المتلقي من جهة كونهما معيّنتين بشروط إنتاجها ضمن مكان وزمان محددين، ومشروطة أيضا بفضاء يبتدعه المتلقي أيا يكن سياقه الاجتماعي والثقافي والتاريخي ليكون ملاذا لنوع من البراءة والعفوية وامتدادا لهما (De Urtubey, 2004).

يحدد فرويد الدعابة باعتبارها «تعارضاً بين المعنى واللامعنى»؛ (Freud, 1930, p49)، يتعلق الأمر بتعارض وفق صياغة لا تقوم لها دلالة إلا في نطاق التشكل النصي للدعابة ذاتها، وبذلك يصبح المؤلف والمعتاد غير مألوف ولا معتاد باعتباره بنية مركبة على المتلقي الفطن أن يعيد ترتيب عناصرها وفق تأليف يملك قدرة توليد «معنى مزدوج للمادة التعبيرية ذاتها». (Freud, 1930) ويشكل اللامعنى بعداً أساسياً وحاسماً في فهمها وتأويلها، بل أكثر من ذلك، تركز الدعابة، بحسب لاكان، على حقيقة ثابتة وأصلية هي اللامعنى (Lacan, 1975). وفي الحالة التي يُشترط في الدعابة حضور شخصية ثالثة، يتم النظر إلى اللامعنى بوصفه عنصراً مشاركاً في إنتاجها وتجسيد أبعادها الاجتماعية والتاريخية المرتبطة بها (Izcovich, 2011, P 33).

على هذا النحو يجب، من أجل خلق تفاعل نموذجي معها، بحسب فرويد، تبني تصور يرى فيها خطاباً مرتبطاً بأنماط «الترابط الحر» «association libre» وأشكال تداوله، وفيه يُنزع «إلى تفضيل التعابير التي تنتصر للروابط الأولية connexions primaires المسندة إلى بنية المشابهة ressemblance وبنية المجاورة الفونيتيكية contiguïté phonétiques والإكراهات الثانوية التي تفرضها صرامة التركيب وشروط المعنى: قول كل شيء، وبالطريقة التي يأتي بها، دون الاهتمام بتماسكه ومعقوليته (Sigmund Freud, 1985, p. 253) بمعنى أن القول بوجود المعنى هو نتاج فعالية التلاقي والاتصال بين ملفوظ énoncé ودوال signifiants تملك مدلولاتها signifiés قدرة استيعاب مجموع ما توفره

الدلالات significations المتباعدة بل والمتناقضة أو المفارقة paradoxales ضمن خطاب تمثيلي واحد.

إلا أن الملفوظ والدوال لا يملكان قدرة الاستدعاء الفوري [المعنى الذي يستوعبه الإدراك في أول لقاء له بها] لأي دلالة أخرى تختزله إلى مجرد بنية منغلقة على نفسها، مكتفية بذاتها، بل يبقيان منفتحين، بحسب فرويد على « معنى في اللامعنى » (Freud, 1930,)، أو على « اللامعنى » le non-sens (Lacan, 1975) بحسب عبارة لاكان. إن اللامعنى، هاهنا، لن يكون ، بأي حال من الأحوال، سببا في تحييد الدعابة وإقصائها من محيطها الاجتماعي، على الرغم من كونها لا تملك أساسا مشتركا بينها وبين متلقيها المتوقعين (أو على الأقل معروفا في اللغة المتداولة بين أطراف العملية التواصلية والحوارية)، والسبب في ذلك يعود، بحسب لاكان، إلى أنه في الحالة التي يكون فيها المعنى « غير مفهوم أو صعب التلقي، فربما أفاد أن البنية التي يتم عبرها إنتاج الدلالة وتداولها لا تثير في الملتقي في أوضاع خاصة ومحددة داخل الزمان وداخل الفضاء أي تعاطف أو مشاركة وجدانية , J. Lacan » (2005) .

تحكم تصور (Lacan, 2005) ، رؤية لما يجب بلورته من أفكار بصدد الدور الذي يلعبه اللامعنى في الدعابة، فهو من جهة يقدم ما يمكنه أن يسعف في الإمساك بالمعنى وتحديد سبل تجسده في وحدات سياقية، ويسعف في الإحالة على كل ما يفيد بامتلاكه القدرة على تعويض الغياب المحتمل للمعنى ويعادله؛ وذلك انطلاقا من تعميق التفكير في مفهوم المعنى باعتباره فعل « تَسَافُد وتراكب وترابط بين الرمزي symbolique والمتخيل imaginaire » ومن جهة ثانية لا يستبعد عن بنية الذات البعد الخاص باللامعنى، بل ويجعل من هذا الأخير عبر التأويل التحليلي « لغز اللامفكر فيه ووسيلة الإحاطة به ومحاصرته » (Lacan, , 2005, p. 137) .

تتضح السمة المميزة لرؤية لاكان للامعنى بالتحديد في تصويره للعلاقة الرابطة بين المعنى واللاشعور. فاللاشعور هو المعنى المسكوت عته في الخطاب والجزء المجرد منه، تماما كما هو الأمر مع ما يقوله لمعنى المتضمن في اللامعنى « بوصفه خطابا عابرا للذوات transindividuel . فبقدر ما يفنقر هذا الخطاب إلى النظام الذي تصنف ضمنه

التجربة الخاصة بالذات المتلفظة لحظة إنتاجها للمفوض، بقدر ما يصبح اللانظام حارساً أميناً لاستمرارية المضمون الشعوري النفسي لذات الخطاب، إنها معرفة غير مدركة، أو معرفة ضمنية بالذي يقال عنه إنه خطاب بدون أن يُنظر إليه باعتباره معنى لهذا الخطاب. إن «اللاشعور هو خطاب الآخر» (Lacan, 1978). ويعني هذا أن ثمة هاهنا من يتكلم، وهناك من يفكر، ويصر لكان على تسمية هذا المحل من الكلام باسم: الآخر، « إنه الموضع المتعالي Transcendental، أو الذاكرة التي يستحضرها الكلام باستمرار للتعبير عن مكنوناتها ورغباتها » (Maurice. 1968, p 296) وستصبح المعرفة بالسؤال الحقيقي لللاشعور شرطاً ضرورياً لحديث الآخر عن مشهد آخر؛ لأن «اللاشعور هو خطاب الآخر» (Lacan, 1978) وبالتالي فإن «رغبة اللاشعور هي رغبة الآخر» (Maurice. 1968) وبهذا الاعتبار يجب تسجيل أن هذه العلاقة تفترض أن «الذات مأخوذة بالخطاب، وهي ليست أبداً سيدة خطابها. إنه قول بدون ذات (Lacan, 2014/3 , p 115)».

❖ **خاتمة:** الدعابة قول غير شخصي، وهي تكتسب أهميتها ومكانتها فقط في الحالة التي تتخذ فيه شكلاً يستجيب للقوانين الخاصة باللاشعور. وهذا يعني أنه بما أن اللاشعور هو خطاب الآخر، فإنه لا يمكننا الاقتراب من الدعابة إلا عبر الوسيلة اللغوية المستخدمة للتعبير عنها. ولعلّ أكبر دليل على ذلك، هي القواعد التي تنظم وتحدد التورية، سواء تعلق الأمر بالتجربة الكلامية التي تؤسس الذات في اللاوعي أو تعلق بالفجوات الصامتة للدعابة، وخاصة تلك التي تستدعي قراءتها المعرفة بآليات التكثيف الدلالي للخطاب (الاستعارة، والمماثلة المشابهة) وآليات النقل على مستوى المحور التركيبي (الكناية والمجاز المرسل)، والتي يتجسد من خلالها كل ما من شأنه أن يمكّن من قراءة رغبات الذات ومقاصدها. وهاهنا يستحسن داخل خطاب الدعابة التمييز بين ما ينتمي إلى الكلام وبين ما ينتمي إلى النشاطات اللغوية والخطابية اليومية للأفراد.

❖ قائمة المراجع:

1. CORVEZ,(M).(1968). *Le structuralisme de Jacques Lacan*. In: *Revue Philosophique de Louvain*. Troisième série, tome 66, n°90.
2. GOMBRICH,(E,H).(2003). *Le mot d'esprit comme paradigme de l'œuvre d'art : les théories esthétiques de Freud*, Paris, Phaidon.
3. JACOB,(A). Lacan,(J).(1967). *Écrits*. Paris, Éditions du Seuil, 1966. In: *L'Homme et la société*, N. 3, pp. 201-203. http://www.persee.fr/doc/homso_0018-4306_1967_num_3_1_1001.
4. LACAN,(J).(1993). *formations de l'inconscient, séminaire inédit, séance du 13 novembre 1957*. *L'Unebvue Revue, Revue de psychanalyse*, N° 2 Printemps 1993, *L'ELANGUE*, Édition ÉPEL,P103-116.
5. LACAN,(J).(1978). *Le moi dans la théorie de Freud et dans la technique de la psychanalyse*, Paris, Editions du Seuil.
6. SEDAT (J).(2012). *Le mot d'esprit ou l'esprit des mots* , in *LES MOTS D'ESPRIT*, S.E.R. | « Études », 2012/6 Tome 416 | pages 803 à 813.
7. PONTALIS ,(J-B)(1993). *Après Freud*, Paris, Gallimard (Tel).
8. IZCOVICH,(L).(2011). *LE SENS DE L'INSENSÉ ERES* | « *L'en-je lacanien* » n° 17 | pages 29 à 41.
9. DE URTUBEY ,(L).(2004). *FREUD ET L'EMPATHIE*, Presses Universitaires de France | « *Revue française de psychanalyse* », 3 Vol. 68 | pages 863 à 875.
10. DE LAUNAY ,(M). *L'ESPRIT DE LA LITTÉRALITÉ. DE « L'ESPRIT »*,Translittérature, ATLF,été 201, N° 45 PP66-71 .
11. ALLENDESALAZAR,(M)(2007). *Hallucination et nebenmensch : goya et thérèse d'avila*, *L'Esprit du temps* | « *Champ psychosomatique* »,2007/2 n° 46 | pages 147 à 159.
12. BLANCO ,(M).(2002). *LE TRAIT D'ESPRIT DE FREUD À LACAN* , in,ERES | « *Savoirs et clinique* » , no1 | pages 75 à 96.
13. MASOTTA ,(O).(2014). *JACQUES LACAN OU L'INCONSCIENT AUX FONDEMENTS DE LA PHILOSOPHIE*, traduction de l'espagnol (argentine) par Jordan L'Hostis-Le HirERES | « *Psychanalyse* », n° 31 | pages 107 à 112
14. LACOUE-LABARTHE ,(P), NANCY ,(J-L).(1978). *L'Absolu littéraire. Théorie de la littérature du romantisme allemand*, Seuil.
15. FREUD,(S).(1930). *Le Mot d'esprit et ses rapports avec l'inconscient*trad. fr. D. Messier, Gallimard.
16. FREUD,(S).(1988). *Le mot d'esprit et sa relation à l'inconscient*, [1905], Gallimard, Paris.
17. FREUD,(S). (1985)*L'analyse avec fin et l'analyse sans fin*, dans *Résultats, idées, problèmes*,II, Paris, PUF.
18. WIENER ,(S).(2013). *LE SAVOIR-FAIRE ENTRE WITZ ET HUMOUR* , ERES | « *Essaim* »,1 n° 30 | pages 59 à 68.
19. LECONTE ,(X).(1993). *Le naïf : un savoir sans sujet?* ,*L'UNEBEVUE*, *Revue de psychanalyse*, N° 2 Printemps , *L'ELANGUE*, Édition ÉPEL,P103-116.